**الإطار العام**

**الإنسان بين تقوى الله ومعرفته**

لعل زرع الخشية من الله بالغيب هو المحور الذي تتصل به كل آيات سورة الملك ، التي هي بداية انعطافه كبيرة في السياق القرآني نحو البصائر التي تنزّل بها الوحي في الجزأين الأخيرين ، واللذين يتألفان في الأكثر من السور المكية التي تذكر بأصول الإسلام كالإيمان بالله ، وبالرسول والرسالة ، وبالآخرة .

1 - ففي مطلع السورة ينجلي الله العظيم بأسمائه الحسنى ( تبارك ، الملك ، والقدير ، والخالق ، والعزيز ، والغفور ، والرحمن ) لأن المعرفة السليمة بالله تضع الإنسان المخلوق بوجدانه وعقله وكل حواسه أمام الله الخالق سبحانه ، مما تمنحه الخشية منه عز وجل . ولا ريب أن خشية الإنسان من ربه تكون بقدر معرفته به . أو لم يقل تعالى : { إنَّمَا يُخشى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء } (2) . ولكي تكون المعرفة بتلك الدرجة نجد السياق يمزج بينهما وبين تعريف الإنسان بأعظم الأهداف التي خلق من أجلها { لِيَبْلُوَكُمْ أيَكَم أحسنُ عَمَلا } ( ۳ ) فليس في منهج الإسلام إذن معرفة لا تقود الى العمل الصالح ، بل إن أحسن الناس عملاً أكثرهم معرفة بربه . ويزداد الإنسان معرفة بربه كلما جال ببصره وبصيرته في الآفاق من حوله ، ففيها تتجلى أسماء الخالق ( قدرته وعظمته وتعاليه . . ) وبالذات إذا كر ببصره مع عقله المرة بعد الأخرى ، في مظهر الخالق وجوهره ، وفي صلة بعضه ببعض ، حيث يتجلى له ربه وجماله الذي عكس بعض آثاره في الكون بمظهره وجوهره ونظامه المتقن الذي لا يعتريه تفاوت ولا فطور . الآيات :( 1 - 5 ) .

2 - ولأن الكفر من الحجب التي تمنع المعرفة بالله ومن ثم خشيته بالغيب جاءت الآيات تذكر الكافرين بعذاب الآخرة ، وتحذرهم من التكذيب بالنذر ، وسيلة لهز ضمائرهم وإخراجهم من غرور الكفر وغفلته ، إذ تضعهم أمام صور من عذاب الخزي في جهنم التي تكاد تنفجر من الغيظ (4) ، وبصورة تجعل ذلك الغيب المستقبلي شهوداً لمن يسمع أو يعقل ، مما يزرع خشية الله في النفس ، فهنالك تحوط الكافرين الحسرة ، ويغمرهم الندم على ما فرطوا في جنب الله وما صاروا إليه من سوء العاقبة ، ولا يملك أحدهم إلا الاعتراف بذنوبه دون أن يجد مبرراً يتملص به من المسؤولية أو يستر به الفضيحة ، واني له ذلك وشهادة الله محيطة بكل شيء وهو عليم ذات الصدور ؟ ! وكيف لا يعلم اللطيف الخبير بخلقه ؟ ! الآيات ( 6- 14 ) .

3 - ثم يأتي السياق على الأفكار الشركية فينسفها نسفاً ، لأنها تدعو الإنسان الى الاعتماد على الأنداد المزعومين ، والاعتقاد بأنهم قادرون على تأمينه وحمايته ورزقه من دون الله ، باعتبارهم شركاء أو شفعاء أو أنصاف آلهة يؤثرون في مشيئته سبحانه ، الأمر الذي يجعله لا يخشى ربه عز وجل . ( الآيات : ۱۵ - ۳۰ ) وبناء على الحقائق الثلاث المتقدمة يمكن القول أن قوله سبحانه : { إن الذين يخشون ربهم بالغيب . . . ) ( 5 ) هي الآية التي تفصح بجلاء عن المحور الأساسي في هذه الصورة المباركة(6)  .

**الأدب العربي (حسان بن ثابت)**

**حسان بن ثابت**

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حِرام الخزرجي ، حدد الباحثون سنة ولادته بعام 563 ه - 951 م اعتماداً على مقولة حفيده سعيد بن عبد الرحمن ، الذي ذكر أن عمر جده كان ثلاثاً وخمسين سنة عند مقدم الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) . وكان لقبيلته شأن قبل الاسلام ودور كبير بعده حين نصروا رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وآزروه . وكان شعره لسان حال قومه يفخر بهم ، ويعدد أمجادهم ، ويعلي شأن رؤسائهم وفرسانهم . وقد وصل الينا من شعره الجاهلي شعر كثير اذا قسناهُ بما وصل الينا من شعر عبد الله بن رواحة مثلاً . كما أن ما وصل الينا منه يعد كافياً إلى حد ما بحيث ممكن موازنته بمجموع أشعار . كان لحسان قبل الاسلام اشعار قائمة على الفخر والمديح ما شأنه في ذلك شأن الشعراء العرب الذين تغنوا بأمجاد قبائلهم وفخروا بدورهم في إعلاء شأنها والاسهام في سيرورة مجدها بين القبائل (7) . ويذكر ابو الفرج الأصفهاني اكثر من رواية تبين أول اتصال حسان بالغساسنة بعمر وبن الحارث الخساني او جبلة بن الايهم الخساني وانه كان بحضور الشاعرين النابغة الذبياني وعلقمه الفحل ، وان الممدوح حين سمع قصيدتيهما عرض على حسان أمرين أن ينشد كما أنشدا أو يسكت . وأثر حسان ان ينشد فقرأ قصيدته التي مطلعها:

**أسألت رسم الدارِ أم لم تسألِ بين الجوابي فالبضيعِ فحَومَلِ**

وحين انتهى منها علق الأمير الغساني بأن قصيدة حسان ليست بدون قصيدتي النابغة وعلقمة ، انه قال : هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح ( 8 ) .